وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة محمد خيضر – بسكرة –
كلية العلوم الانسانية والاجتماعية
قسم العلوم الاجتماعية
شعبة: الانثروبولوجيا

دروس (موجزة) في مقياس:

رواد الانثروبولوجيا

موجهة الى طلبة السنة الاولى ماستر
تخصص انثروبولوجيا اجتماعية وثقافية
السداسي الثاني

جمع و اعداد:
الدكتور: الطيب العماري

الاهداف التعليمية للمادة:

اطلاع الطالب على اهم رواد الانثروبولوجيا الكلاسيكية والمعاصرة واسهاماتهم في الانثروبولوجيا

لويس هنري مورغان (1818–1881): Lewis Henry Morgan

محام وعالم إنسان أمريكي اهتم في بداية حياته بدراسة أمريند الايروكيز وغيرهم من سكان الشمال الشرقي الأمريكي الأصليين. حاول مورغان إعادة تركيب صورة المجتمعات الإنسانية وتصنيفها بغية التعرف على تاريخ المجتمع الأوروبي والمراحل التي مرَّ بها وصولاً إلى ما هو عليه في عصره. وقد تأثر مورغان بكتاب باخوفن "حق الأم" وبأبحاث لافيتو.

نشر مورغان في عام 1851 بحثاً بعنوان "عصبة الايروكيز" أبرز فيه النظام الأمومي السائد وسط الايروكيز. وكان اهتمام مورغان بنظم القرابة والنظم الاجتماعية والسياسية كبيراً مما دفعه للقيام برحلات واسعة بين الأمريند، وراسل المبشرين العاملين في جهات مختلفة من العالم مستفسراً عن أنظمة القرابة والتنظيمات الاجتماعية لدى الشعوب التي يبشرون بينها. كما وأطلع على كتاب هنري مين "القانون القديم" الذي نشر في عام 1861.

أصدر مورغان مؤلفه عن "أنظمة القرابة والمصاهرة في العائلة البشرية" في عام 1871 وألحقه في عام 1877 بمؤلفه "المجتمع القديم."

نجح مورغان في إقامة البرهان، عموماً، على أنَّ علاقات القرابة تسيطر على تاريخ الإنسان البدائي، وعلى أنَّ لهذه العلاقات تاريخاً ومنطقاً. واكتشف مورغان أن أنظمة القرابة في المجتمعات البدائية تقوم على قاعدة تبادل النساء بين الجماعات، وان الزواج الخارجي)الاغترابي/الاكسوجامي) لا يتنافى والزواج اللحمي (الداخلي/ الاندوجامي (لأن الزواج الاغترابي بين العشائر هو تكملة الزواج اللحمي بين القبائل .

أوضح مورغان أنَّ العشيرة هي الشكل السائد من أشكال التنظيم الاجتماعي لدى جميع الشعوب التي تجاوزت مرحلة التوحش. وميز مورغان شكلين من أشكال العشيرة، العشيرة التي تنتسب إلى الأم والعشيرة التي تنتسب إلى الأب، وقال بالأسبقية التاريخية والمنطقية لأنظمة قرابة الأم على أنظمة قرابة الأب متبنياً بذلك واحدة من فرضيات باخوفن.

انطلق مورغان في تحليله لأنظمة القرابة من واقعة لاحظها لدى الايروكيز الذين عاش معهم واطلع على حياتهم بشكل واسع. لقد كان نظام القرابة السائد لدى الايروكيز "متناقضاً مع علاقاتهم العائلية الفعلية".. ففي الوقت الذي لم

يكن فيه شك في حقيقة الأشخاص الذين كانوا آباءهم وأمهاتهم وبناتهم وإخوتهم يسميهم مورغان (بحسبانه أوروبي يعتمد النظام الوصفي للقرابة) أعمام وخالات ... إلخ. وكان أبناء العم المتوازين يعدون عند الايروكيز أشقاء وشقيقات، وكان أبناء العم المتصالبون (أي المتحدرون من أخوات الأب ومن إخوة الأم) هم وحدهم الذين يسمون بأبناء العم. ولقد تولدت لدى مورغان القناعة، بعد استقصاء ومراجعة أكثر من 250 قائمة بمصطلحات القرابة عبر العالم بأسره، بأن التناقض المميز لنظام القرابة لدى الايروكيز موجود أيضاً في الهند وفي أمريكا الشمالية. ولتفسير هذه الظاهرة العامة افترض مورغان أن نظام القرابة يتطابق مع شكل عائلي منقرض يمكن إعادة بنائه فيما لو تم التوصل إلى فك لغز ذلك النظام. كان هذا التناقض تعبيراً عن السرعة المتفاوتة لتطور الأسرة، العنصر الحركي الفعال، ولتطور أنظمة القرابة، العنصر السالب المنفصل.

لقد خيل لمورغان، وهو يقيم مقارنة بين 250 من أنظمة القرابة وأشكال الأسرة التي قام بجمعها، أنه اكتشف في الأسرة الهاوائية (جزيرة هاواي) الشكل العائلي الذي يتطابق مع مصطلحات القرابة لدى الايروكيز، لكن لما كان نظام القرابة في هاواي لا يتطابق هو الآخر مع الشكل العائلي الهاوائي لم يكن هناك مفر من الرجوع تدريجياً إلى "شكل عائلي أكثر بدائية أيضاً، شكل لم يقم البرهان على وجوده في أي مكان، ولكن لابدَّ أن يكون قد وجد لأن نظام القرابة ما كان ليوجد دونه" وذلك على حد تعبير مورغان.

هذا الشكل البدائي الأصلي لا يمكن أن يكون، في رأى مورغان، غير حالة من "الاختلاط الجنسي" بين أعضاء "القطيع البدائي". ففي هذه الحالة كان جميع الأخوة والأخوات، والآباء والأولاد أزواجاً وزوجات، ولم يكن للمحارم من وجود وشهدت المرحلة التالية ولادة تحريم الزواج بين الفروع والأصول، بينما بقى الأخوة والأخوات في كل جيل أزواجاً وزوجات. ولا بدَّ أن الأسرة كانت حينها "عصبية". ورغم أن مورغان يرى بأنه حتى أكثر الشعوب بدائية لا تقدم أمثلة قاطعة على هذا النوع من الأسرة فإنه يقول: "لابدَّ أن تكون هذه الأسرة قد وجدت لأن تطور الأسرة اللاحق يفترضها جبراً ويرغمنا النظام الهاوائي على القبول بذلك."

وكان التقدم الثاني حظر الزواج بين الأخوة والأخوات من نسل الأم، ثم بين الأخوة والأخوات من قرابة الحواشي. ويصبح الرجال في هذا الشكل من الأسرة أزواجاً مشتركين لزمرة من نساء لسن بأخوات لهم، وتصبح الأخوات بالمقابل الزوجات المشتركات لرجال ليسوا بإخوة لهن. هكذا يرى مورغان بأن هذا الشكل العائلي يفسر نظام القرابة لدى الايروكيز، وأن هذا النظام يتعايش مع شكل عائلي مغاير، "العائلة "القرينة" التي يكون فيها عدد محرمات الزواج أكبر أيضاً ويتخذ فيها الزوجان المزيد من الأهمية. وفي جميع الأشكال السابقة من الزواج الجماعي ما كان ممكناً تحديد عامود النسب عن غير طريق الأم. عندها اتخذ التنظيم الاجتماعي الذى كانت تتطابق معه العائلة "القرينة" شكل عشيرة، أي مجموع فروع أم واحدة حُرِّمَ عليهم من الآن فصاعدا الزواج فيما بينهم.

إن العشيرة في شكلها الأول ما كان يمكن أن تقوم إلا على عمود نسب الأم .وقد شكلت العشيرة، على حد تعبير مورغان، "قاعدة النظام الاجتماعي لغالبية الشعوب البربرية، إن لم نقل جميعها، ومنها ننتقل فوراً إلى المدنية في اليونان كما في روما."

وقد حلت محل العشيرة التي تقوم على نسب الأم العشيرة التي تقوم على نسب الأب والتي لم تدرك كامل تطورها إلا في العالم القديم بعد أن أدى ظهور تربية الماشية إلى تغير أصاب علاقات الإنتاج وأشكال الملكية لصالح الرجال .وقد أدى تطور تربية الماشية ثم الزراعة إلى ولادة الأسرة الأبوية، وأدى تطور هذه الأخيرة إلى ولادة الأسرة الزوجية الحديثة.

ولقد تطور بدءاً من نظام العشائر التنظيم القبلي ثم إتحاد القبائل، وهذه أعلى نقطة أدركها، في رأى مورغان، الهنود الأمريكيون الأصليون الأكثر تطوراً: الإيروكيز والأزتيك والإنكا. والقبيلة، طبقاً لمورغان، هي جملة من عشائر لها أرضها ولهجتها الخاصة، ولها تصورات دينية وعبادات مشتركة. وهي تنتخب زعماءها، ويدير شئونها المشتركة مجلس القبيلة، وعلى رأسه زعيم أعلى محدود السلطات. وللشعب دوماً الحق للتدخل في المناقشات.

كان هذا التنظيم، في رأي مورغان، تنظيم "ديمقراطية عسكرية" ينطوي بحكم طابعه العسكري على أشكال استثنائية من السلطة موقوفة على القادة الحربيين، لكنه يتنافى في الوقت نفسه، بحكم طابعه الديمقراطي، مع وجود طبقات متصارعة ودولة. وعلى هذا يرى مورغان أن الممالك والإمبراطوريات والملوك والأمراء التي أكتشفها الأسبان في المكسيك لم تكن إلا من اختراع مخيلتهم وجهلهم وآرائهم الغريبة المسبقة على نحو يتعارض تماماً مع كل المعارف العلمية المتراكمة عن بنية المجتمع العشائري لدى الهنود الأمريكيين.

وافترض مورغان عدداً من المراحل التطورية الاجتماعية ، وربط كل مرحلة من تلك المراحل بنمط معين طبقاً لمراحل التطور الثقافي، أي أن كل مرحلة تميزها علاقات ثقافية تتمظهر في أشكال من النظم بحيث تتوافق مع المراحل الفرعية .وافترض مورغان أن جميع المجتمعات الإنسانية تخضع في تطورها لمراحل محددة وحتمية لا بدَّ أن تمر بها كل ثقافة من الحالات الدنيا إلى الحالات الراقية فالأكثر رقياً. وقد حددها في مراحل متوالية وهي: -مرحلة التوحش الدنيا- مرحلة التوحش الوسطى-مرحلة التوحش العليا -مرحلة البربرية الدنيا- مرحلة البربرية الوسطى - مرحلة المدنية او ما يصطلح عليها الحضارة والتي تمتد الى يومنا هذا.

ادوارد برنت تايلور (1832–1917): Edward Taylor

عالم انثروبولوجي بريطاني من رواد الاتجاه التطوري . أستاذ الانثروبولوجيا في جامعة أكسفورد منذ عام 1896 الى 1913. كانت له اسهامات كبيرة في دراسة الثقافة و مقارنة للأديان. من مؤلفاته كتاب "أبحاث في التاريخ المبكر للبشرية وتطور المدنية" في عام 1869 كتابه الشهير "المجتمع البدائي" في عام 1871.

ويرجع اليه الفضل في ضبط مصطلح الثقافة في الدراسات الأنثروبولوجية باعتبارها: "كل ما يفهم من العلم والعقيدة، والفن والأخلاق، والتقاليد والأعراف، وأية قدرات أخرى يكتسبها الإنسان بصفته عضواً في مجتمع". وقد عُدَّ هذا تاتعريف للثقافة في تلك المرحلة أحد أهم التعريفات .

يفترض تايلور أن دراسة الثقافة هي دراسة تاريخ تطور الفرد في المجتمع بحسبانها العملية التاريخية العقلية لتطور عادات الإنسان وتقاليده من حالتها غير المعقدة إلى حالتها المعقدة فالأكثر تعقيداً.

كان تايلور أول من درس طرق إشعال النار عند البدائيين، وطريقة الطهي بالحجارة الساخنة عند الجماعات التي لم تتعرف على صناعة الفخار. كما انه درس بعناية نظام الزواج الاغترابي المحلي، ونظم الزواج – ويرى تايلور أن الثقافة، تتصف بالانتشار أكثر من كونها تتطور، ويرى بأن الناس أخذوا من جيرانهم أكثر مما اخترعوا أو اكتشفوا بأنفسهم. كما يقول ويعتقد بوحدة النفس البشرية والتي تصبح انعكاساتها متشابهة في الظروف المتماثلة في أي مكان.

و في مجال دراسة المعتقدات، يعد تايلور اول من طرح مفهوم الأنيمية (الأرواحية) أي الاعتقاد بوجود الأرواح والآلهة والجن والشياطين وغيرها من الصور اللا منظورة كمنطلق لتفسير الديانات وتطورها العالمي. فقد استنتج من دراسته الميدانية لقبائل الهنود الأمريكيين من شعب البويبلو بجنوب غربي الولايات المتحدة أن جميع العقائد الدينية ظهرت نتيجة للتفسير الخاطئ لبعض الظواهر التي يتعرض لها الإنسان مثل الأحلام والأمراض والنوم والموت. ويرى أن ظاهرة الأحلام وظاهرة الموت كان لهما الأثر الأكبر في توجيه الفكر الاعتقادي لدى الإنسان .فالأحلام هي التي أوحت للإنسان بفكرة الروح والجسد ذلك أن البدائي يتخيل نفسه متنقلاً من مكان إلى آخر وهو نائم، بل وقد يرى نفسه وهو

يؤدي أعمالاً يعجز عن القيام بها وهو في حالة اليقظة. ومن ثم نشأت لديه اعتقادات بأن الروح تفارق الجسد أثناء النوم مبتعدة إلى عوالم أخرى ثم تعود مرتدة إليه عند اليقظة. ويعني عدم رجوع الروح إلى الجسد الموت.

كما كانت له دراسات واسعة ومعمقة في مواضيع السحر ، اللغة ، الخرافات والاساطير وغيرها من الدراسات.

جيمس جورج فريزر (1854- 1941) James George Frazer

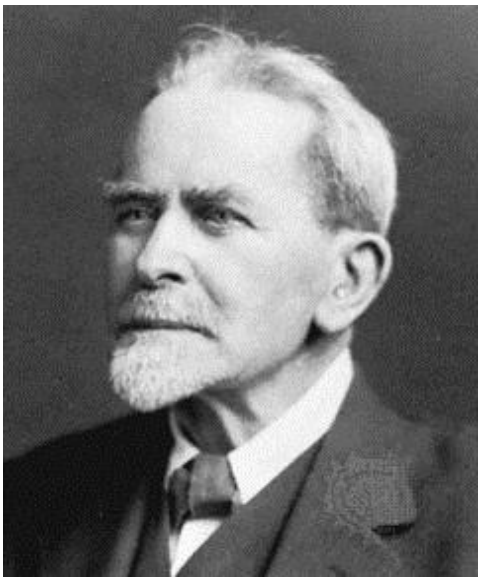

ولد في جلاسجو، اسكوتلندا, 1 يناير سنة 1854– توفى في جلاسجو، اسكوتلندا 7 مايو سنة 1941.

عالم انثروبولوجيا إسكوتلندي كبير. الف كتابه المشهور و الضخم " الغصن الذهبي (The Golden Bough) " وهو عباره عن دراسة في السحر و الدين (1890). وضح فيه إن كثير من الاساطير الدينية و الشعائر الدينية أصلها منذ أيام ظهور الزراعة في عصر ما قبل التاريخ. و إن التطور العقلي البشري مر بثلاث مراحل : السحر البدائي، و الدين ، و العلم .

من كتبه المهمة الأخرى : " الطوطميه و الزواج بغير ذوي القربى و " الطوطميه " عن نظام الطوطم في المجتمعات البدائية.

كتب بطريقه أدبيه شيقه. مؤلفاته كان لها اثر كبير في تطور علم الانثروبولوجيا و على العالم النفسي الكبير فرويد الذي ألف كتاب " طوطم و طابو ."

أضاف فريزر دراسة الأسطورة والدين إلى مجالات خبرته. لم يسافر فريزر على نطاق واسع، باستثناء زيارته إلى إيطاليا واليونان. اعتمد فريزر على السجلات التاريخية القديمة والاستبيانات المرسلة إلى المبشّرين والمسؤولين الإمبراطوريين في جميع أنحاء العالم، باعتبارها مصادره الأساسية لجمع البيانات. بدأ اهتمام فريزر بالأنثروبولوجيا الاجتماعية بعد قراءته لكتاب إدوارد بيرنت تايلور الثقافة البدائية (1871) وتشجيع صديقه الباحث في الكتاب المقدّس ويليام روبرتسون سميث له؛ الذي كان يعمل على مقارنة عناصر العهد القديم مع الفلكلور العبري المبكر .

اعتُبر فريزر أول العلماء الذين وصفوا العلاقات بين الأساطير والطقوس بالتفصيل. لم تؤكّد الدراسات الميدانية رؤيته فيما يتعلّق بالتضحية السنوية للملك المقدّس. وعلى الرغم من ذلك، أصدر فريزر دراسة الغصن الذهبي التي بحث فيها في مجال العقائد والطقوس والأساطير وأوجه الشبه بينهم في المسيحية المبكّرة؛ بحث جامعو الأساطير الحديثين في هذه الدراسة على مدى عدّة قرون بسبب احتواءها على معلومات تفصيلية.

نُشرت الطبعة الأولى من دراسته في عام 1890، إذ كانت مكوّنة من مجلّدين؛ بينما نُشرت الطبعة الثانية في عام 1900، واحتوت ثلاثة مجلّدات. انتهى العمل على الطبعة الثالثة في عام 1915، إذ تكوّنت من 12 مجلدًا قبل أن يُضاف المجلد الثالث عشر المكمّل في عام 1936 .نُشرت طبعةً مختصرةً مؤلّفةً من مجلد واحد في عام 1922، إذ أعدّت هذه الطبعة زوجته ليدي فريزر مستبعدةً بعض المعلومات المثيرة للجدل حول المسيحية .تجاوز تأثير عمله الحدود التقليدية للأوساط الأكاديمية، إذ ألهم الأعمال الجديدة للعديد من علماء النفس والأطباء النفسيين. استشهد مؤسس مدرسة التحليل النفسي سيغموند فرويد بالطوطمية والزواج الخارجي مرارًا وتكرارًا في كتابه الطوطم والتابو: التشابه بين الواقع النفسي للبدائيين والعصابيين.

استطاع فريزر جذب أجيال من الفنانين والشعراء من خلال فكرته المتعلّقة بدورة الحياة الرمزية والموت والانبعاث؛ الفكرة التي تكهّن بها بعد دراسته لأساطير العديد من الشعوب. ولعل أبرز نتائج هذا الانجذاب هي قصيدة ت. س. إليوت الأرض اليباب 1922.

أنتقد باحثو أواخر القرن العشرين أعمال فريزر الرائدة. على سبيل المثال، كتب عالم الأنثروبولوجيا الاجتماعية **إدموند ليتش** سلسلةً من المقالات النقدية خلال ثمانينيات القرن المنصرم، إذ نُشرت أبرزها في مجلّة الأنثروبولوجيا اليوم ضمن المجلّد الأول 1958 .انتقد ليتش الغصن الذهبي بسبب احتواءه على المقارنات واسعة النطاق مستمدّة من ثقافات متباعدة. استند ليتش في أغلب تعليقاته على طبعة فريزر المختصرة، التي لا تشير إلى التفاصيل الأثرية الداعمة لكلامه. كتب جاي. دي. هاوكنز مراجعةً إيجابيةً لكتاب ركّز بشكل خاص على العبادة في مدينة حريك الحيثية، إذ علّق قائلًا في عام 1973: «إنّ العمل برمّته منهجي للغاية، ومتقيّد بالأدلة الوثائقية المذكورة تقيّدًا وثيقًا؛ الأمر الذي لم

يكن مألوفًا لدى السير الراحل جيمس فريزر». وفي الآونة الأخيرة، تعرّض الغصن الذهبي لانتقادات تزعم احتواءه على ما يُقال بأنها عناصر إمبريالية ومعادية للكاثوليكية وطبقية وعنصرية، بما في ذلك افتراضات فريزر القائلة بتمثيل كل من الفلاحين الأوروبيين والأستراليين الأصليين والأفريقيين للمراحل المتحجّرة والمبكّرة من التطور الثقافي.يُعتبر تعقيب فريزر على وصف المسافر اليوناني باوسانياس لليونان في منتصف القرن الثاني الميلادي أحد أعمال فريزر الهامة، إذ تضمّن تعقيبه هذا ستّة مجلدات. أضافت الحفريات الأثرية الكثير إلى معرفتنا حول اليونان القديمة منذ زمن فريزر؛ إلا أن العلماء مازالوا يعتقدون بأهمية مناقشاته التاريخية والطبوغرافية المفصّلة لمواقع مختلفة، بالإضافة إلى إفادات شهود عيان القرن التاسع عشر في اليونان التي تكلّم عنها.

انظر : جيمس فريزر https://ar.wikipedia.org/wiki/

مارسيل موس: (10مايو 1872- 10 فبراير 1950) Marcel MAUSS

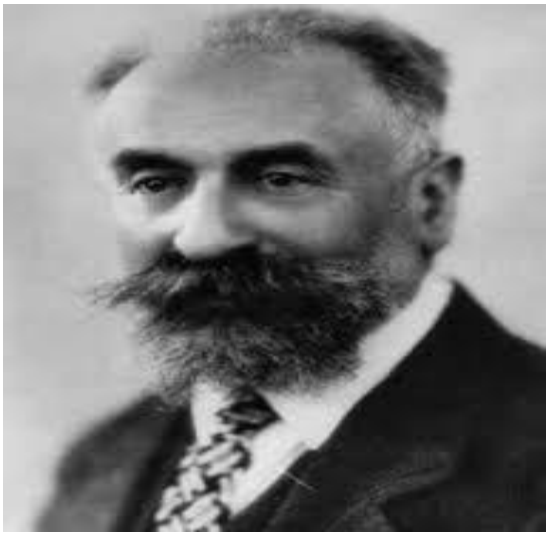

وُلد موس في إبنال، فوج، لعائلة يهودية. درس الفلسفة في بوردو، حيث كان خاله إميل دوركايم يدرّس في ذلك الوقت. بدأ موس بدراسة اللغويات، واللاهوت، والسنسكريتية، والعبرية، و«تاريخ الأديان والشعوب غير المتحضرة» في كلية الدراسات العليا في تسعينيات القرن التاسع عشر واستمر بدراستها لبقية حياته.

نجح في امتحان *الأغريغاتسيون* في عام 1893. كان أيضًا ابن العم الأول لسلالة كلوديت (رفائيل) بلوخ، عالمة الأحياء البحرية ووالدة موريس بلوخ الذي أصبح عالم أنثروبولوجيا معروفًا. بدلًا من أخذ المسار المعتاد والتدريس في كلية ما بعد الجامعة، انتقل موس إلى باريس ودرس مقارنة الأديان والسنسكريتية .

كان منشوره الأول في عام 1896 بداية لمهنة مثمرة أنتجت العديد من المعالم في الأدب الاجتماعي. على غرار العديد من أعضاء *السنة الاجتماعية*، انجذب موس إلى الاشتراكية، خاصة تلك التي تبناها جان جوريس. نشط بشكل خاص في أحداث قضية دريفوس. ساعد في تحرير بعض الصحف اليسارية مع نهاية القرن مثل *الحركة الشعبية*، *والإنسانية*، *والحركة الاشتراكية*، الأخيرة بالتعاون مع جورج سيرويل .

بدأ موس بالاعتماد على الإثنوغرافيا في عام 1901، وبدأ عمله بتطوير الخصائص المرتبطة بالأنثروبولوجيا الرسمية الآن . خدم موس في الجيش الفرنسي خلال الحرب العالمية الأولى منذ عام 1914 وحتى عام 1919 بصفته مترجمًا فوريًا. كانت تلك السنوات مدمرة للغاية بالنسبة له. مات العديد من أصدقائه وزملائه في الحرب، وتوفي عمه دوركايم قبل وقت قصير من نهايتها.

الإنسان حسب موس ظاهرة كلية ينبغي أن تدرس من كل زواياها وجوانبها لفهم كيف يتمفصل الفردي والجماعي. كما أن مفهوم الفرد نفسه ليس معطى طبيعيًا أوليًا بل له تاريخ يتلاقى فيه الطبيعي والثقافي والفردي والجماعي. في رسالته في موضوع "الهدية" أثبت موس أن التبادل لا يخضع للضرورات الاقتصادية فقط بل يُستعمل لإنشاء علاقات دبلوماسية أو سياسية أو قانونية كما أن له في بعض المجتمعات وظائفَ دينية وأبعادًا سياسية. وبعكس ماركس الذي رأى عملية الأنتاج كأساس المجتمع، رأى موس أن التبادل هو اساس البنية الاجتماعية، واذا افترض البعض ان التبادل يحدث فقط في السوق، فيشير موس إلى وجود حياة كاملة من وراء السلع وعمليات التبادل لا تقتصر على السوق انما تشمل تبادل الهدايا او الهبات في المناسبات الاجتماعية والدينية وغيرها. فهذه أمثلة معدودة لمقاربة موس للظواهر الاجتماعية ورفضه أن يحصرها في مجال علمي واحد إذ الإنسان حسب رأيه ظاهرة كلية لا تجوز تجزئتها.

انظر: مارسيل موس https://ar.wikipedia.org/wiki/

للمزيد من الاطلاع والتوسع انظر كتاب:

المدرسة الانثروبولوجية الفرنسية: مارسيل موس نموذجا / في موقع مجلة الثقافة الشعبية (البحرين)

على الرابط الالكتروني :

https://www.folkculturebh.org/ar/index.php?issue=6&page=showarticle&id=165

بواس , فرانز (*Boas,Franz*) (*1858–1942*) :

عالم أنثروبولوجي و أثنولوجي (أمريكي). كان له أعظم الأثر في الدراسات الأنثربولوجية و الأثنولوجية الحديثة , يعتبر أبا للأنثروبولوجيا في الولايات المتحدة الأمريكية. درس قبائل(الإسكيمو) و (الهنود الأمريكيين) القاطنيين في (كولومبيا البريطانية). قام بدراسات ميدانية في (المكسيك) و (بورتوريكو) درس على يديه أكبر علماء الأنثروبولوجيا في الجيل المعاصر في (و. م. أ). كان دارسا ميدانيا من الطراز الأول. أصر على تطوير طريقة علمية دقيقة لجمع المعلومات عن الشعوب البدائية و رفض الملاحظات العابرة و التعميمات النظرية, لم يكن انتشاريا متطرفا و لا تطوريا متعصبا. رفض فكرة إعادة بناء تاريخ الحضارة. أعار الدراسات اللغوية اهتماما خاصا.

من مؤلفاته العلمية:

-ذهن الانسان البدائي 1911 – الفن البدائي 1927 – الانثروبولوجيا والحياة العصرية 1928 – الانثروبولوجيا العامة 1938.

ينحدر **فرانز بواس** من أسرة يهودية ألمانية ذات تفكير ليبرالي.وقد تأثر بالمسألة العنصرية وكان أحد ضحايا معاداة السامية على يد أحد زملائه في الجامعة.تابع دراسته العليا في الجامعات الألمانية المختلفة فدرس الفيزياء أولاً ثم الرياضيات وبعدها الجغرافيا (الفيزيائية والبشرية).وقادته دراسته الأخيرة إلى الأنثروبولوجيا .في عام 1883-1884 شارك في بعثة إلى أرض بافن في بلاد الإسكيمو، باعتباره جغرافيّاً مثقلاً باهتمامات رجل الجغرافيا(كان الموضوع المطلوب هو دراسة أثر الوسط المادي على مجتمع الإسكيمو)، فلاحظ أن التنظيم الاجتماعي كان محكوماً بالثقافة أكثر منه بالبيئة المادية.وبالتالي عاد إلى ألمانيا عازماً على تكريس بحوثه، من الآن فصاعداً، للأنثروبولوجيا بشكل أساسي.

في عام 1886 سافر بواس إلى أميركا الشمالية للقيام باستطلاعات ميدانية لوصف الأعراق من خلال هنود الشاطئ الشمالي الغربي في كولومبيا البريطانية.وبين عامي 1886 و 1889 أقام في قبائل الكويوتل والشينوك والتزيميشان.وقرر في عام 1887 الاستقرار في الولايات المتحدة والحصول على الجنسية الأميركية.

إذا أردنا الإيجاز نقول إن أعمال بواس كلها تشكل محاولة للتفكير في قضية الاختلاف.فهو يعتبر أن الاختلاف الأساسي القائم بين الجماعات البشرية هو اختلاف ثقافي وليس اختلافاً عرقيّاً.وبما أنه درس الأنثروبولوجيا الفيزيائية فقد أولى هذا الفرع اهتماماً كبيراً، لكن اهتمامه انصب على تفكيك ما كان يشكل في تلك الفترة مفهوماً رئيسياً وهو مفهوم ''العرق.''

في دراسة له أحدثت صدى كبيراً قدمها عام 1910(جمع فيها 17821 موضوعاً (بيّن، بالاعتماد على المنهج الإحصائي، السرعة الكبيرة (على مدى جيل واحد (للتنوع الذي يلحق بالسمات الشكلية (لا سيما شكل الجمجمة) بسبب ضغط البيئة الجديدة.واعتبر أن مفهوم ''العرق'' البشري المزعوم علمياً، ويعدّ مجموعة ثابتة أو دائمة من السمات الفيزيائية الخاصة بجماعة بشرية معينة ما هو إلا مفهوم ضعيف لا يصمد أمام الواقع.ف''الأعراق''المزعومة ليست ثابتة، وليس هناك صفات عرقية ثابتة.وبالتالي يستحيل تعريف ''عرق'' ما بدقة حتى لو لجأنا إلى ما يسمى بمنهج المعدلات الوسطية. moyennes وخاصية الجماعات البشرية، على الصعيد الفيزيائي، هي مرونتها وتغيرها واختلاطها.ومن هذه الاستنتاجات انتقل إلى اكتشافات متأخرة تتعلق بعلم وراثة السكان من البشر.

كما اهتم بواس بتوضيح عبث الفكرة التي كانت مهيمنة في عصره والمستترة خلف مفهوم ''العرق''.وهي فكرة وجود علاقة بين السمات الفيزيائية والسمات العقلية.ويعتبر تايلور أن المجالين ينشآن عن تحليلين شديدي التباين.وللوقوف في وجه هذه الفكرة اعتمد مفهوم الثقافة الذي كان يبدو له الأصلح لبيان تنوع البشرية.وهو لا يرى أي اختلاف ''طبيعي''(بيولوجي) بين البدائيين والمتحضرين إلا الاختلاف الثقافي.وهو بالتالي اختلاف مكتسب وليس غريزياً.يتضح إذاً، أن بواس يعتبر مفهوم الثقافة لا يعمل بشكل يخفي معه مفهوم ''العرق'' مخالفاً بهذا ما قاله البعض آنذاك، ووضع بواس هذا المفهوم في مقابل الآخر.وكان بواس آخر رجال العلم الاجتماعيين الذين تخلوا عن مفهوم ''العرق'' في تفسير التصرفات البشرية.

وخلافاً لتايلور الذي أخذ عنه تعريفه للثقافة، وضع بواس نصب عينيه هدف دراسة الثقافات وليس الثقافة.ولأنه كان متحفظاً إزاء التركيبات synthèses النظرية، لاسيما النظرية التطورية ذات الاتجاه الواحد unilinéaire التي كانت سائدة في الوسط الفكري، فقد عرض في عام 1896، في مداخلة له، ما كان يعتبره''**حدود المنهج المقارن** ''في دراسة الأعراق.وهاجم الاتجاه التطوّري غير المتحفظ المعتمد من أغلب الكتاب التطوريين.وكان يرى أنه لم يكن هنالك إلا القليل من الأمل لاكتشاف القوانين العامة لحركة المجتمعات والثقافات البشرية.، وكذلك القوانين العامة لتطور الثقافات.ووجه نقداً جذرياً للمنهج المسمى بـ ''التحقيب Périodisation''التي تنطوي على إعادة بناء مختلف أحقاب تطور الثقافة انطلاقاً من أصولها المزعومة.

وللأسباب نفسها كان بواس حذراً من الأطروحات الانتشارية المزعومة القائمة على إعادة البناء التاريخية.على وجه العموم، استبعد بواس كل نظرية كانت تزعم قدرتها على تفسير الأشياء كلها.ونظراً لاهتمامه بالدقة العلمية، فقد رفض أي تعميم يخرج عن إطار ما يمكن توضيحه تجريبياً.

لقد كان بواس شكاكاً ومحللاً أكثر منه منظّراً، ولم يطمح أبداً إلى تأسيس مدرسة فكرية.

وفي المقابل، سيبقى بواس في تاريخ الأنثروبولوجيا مؤسس المنهج الاستقرائي الميداني المكثّف.وكان يفهم علم الإناسة على أنه علم الملاحظة المباشرة:إن دراسة ثقافة معينة يجب أن تقوم على تدوين كل شيء، حتى تفاصيل التفاصيل.ومن خلال اهتمامه بالاحتكاك بالواقع، لم يكن يحبّذ اللجوء إلى المخبرين.فإذا أراد عالم الإناسة التعرف على ثقافة ما وفهمها جيداً، عليه أن يقوم بتعلّم لغتها بنفسه.وبدلاً من إجراء المحادثات الشكلية إلى حد ما–لأن طبيعة المحادثة من شأنها تحريف الأجوبة– يجب عليه بوجه الخصوص، أن يكون متنبهاً إلى كل ما يقال في المحادثات ''العفوية'' أي، كما يقول، عدم التردد في ''استراق السمع من خلف الأبواب''.وهذا كله يفترض إقامة طويلة بين السكان الذين اختار دراسة ثقافتهم.

يعدّ بواس، على نحو ما، مخترع منهج البحث ذي الموضوع الواحد monographie في الأنثروبولوجيا.وعلى الرغم من أنه كان يتعقب أدق التفاصيل ويبحث عن معرفة شاملة للثقافة المدروسة قبل وضع الخلاصة العامة فهو لم ينجز أبداً بحثاً ذا موضوع واحد بكل ما تنطوي عليه الكلمة من معنى.بل وصل به الأمر إلى الاعتقاد بأن أية لوحة منتظمة لثقافة معينة تتضمن بالضرورة، جزءاً من التنظير، وهذا بالضبط ما كان يمتنع عن القيام به، علماً بأنه كان يؤمن بأن الثقافة تشكّل كلاً وظيفياً منسجماً.

وندين لـ''بواس ''Boas''à ''بالمفهوم الأنثروبولوجي حول '' النسبية الثقافية ''حتى لو لم يكن هو من اخترع هذا التعبير الذي لم يظهر إلا لاحقاً.، أو أول من فكر بالنسبية الثقافية.النسبية الثقافية عنده هي، أولاً، وربما أكثر من أي شيء آخر، مبدأ منهجي.وللإفلات من كل أشكال العرقية المركزية ethnocentrisme في دراسة ثقافة معينة، فقد أوصى بدراسة تلك الثقافة دون أفكار مسبقة دون مقارنتها قبل الأوان بثقافات أخرى.وكان ينصح بالحيطة والحذر والصبر في البحث.وكان واعياً لتعقيد كل منظومة ثقافية ويقول إن المعاينة المنهجية لمنظومة ثقافية في حد ذاتها من شأنها أن تقضي على تعقيدها.

بالإضافة إلى أن بواس يعتبر النسبية الثقافية مبدأ منهجياً، فإنها تتضمن أيضاً مفهوماً نسبياً للثقافة.ونظراً لأصله الألماني ودراسته في الجامعات الألمانية فقد كان متأثراً بالمفهوم الذاتي particulariste الألماني للثقافة، فهو يرى أن كل ثقافة هي ثقافة وحيدة ونوعية.وكان اهتمامه مشدوداً، بشكل عفوي، إلى ما يكون أصالة ثقافة معينة. ولذا لم يسبقه أي باحث أبداً في موضوع دراسة الثقافات الخاصة بشكل مستقل.لأنه يعتبر أنّ كل ثقافة تمثّل كلاً فريداً، وانصب جهده على البحث عن أسباب هذه الوحدة.ومن هنا اهتمامه ليس بوصف الوقائع الثقافية وحسب بل أيضاً فهمها من خلال

إعادة وصلها بالمجموع الذي ترتبط به.فالعرف الخاص لا يمكن تفسيره إلا برده إلى السياق الثقافي الذي هو سياقه.وكان يسعى إلى فهم الكيفية التي تشكّلت فيها النقيضة الأولية التي تمثلها كل ثقافة والكامنة وراء تجانسها.

كل ثقافة لها ''أسلوب'' خاص يتضح من خلال اللغة والمعتقدات والأعراف والفن أيضاً وغير ذلك.وهذا الأسلوب هو ''روح'' يخص كل ثقافة ويؤثر على سلوك الأفراد.وكان بواس يظن أن مهمة الإناسي(عالم الأعراق) تنطوي أيضاً على توضيح العلاقة التي تربط الفرد بثقافته.

لا شك في وجود علاقة وطيدة بين النسبية الثقافية كمبدأ منهجي وكمبدأ إبستمولوجي تؤدي إلى مفهوم نسبي للثقافة.واختيار منهج الملاحظة المستمر والمنتظم والبعيد عن الأحكام المسبقة لكيان ثقافي محدد يؤدي تدريجياً إلى اعتبار هذا الكيان كياناً مستقلاً.وتبدل الوصف العرقي لدى المسافرين ''الذين يمرون مرور الكرام على هذا الكيان أو ذاك'' ليتحول إلى وصف عرق يستند إلى الإقامة الطويلة قد غيّر تماماً فهم الثقافات الخاصة.

وفي نهاية حياته شدد بواس على وجه آخر من أوجه النسبية الثقافية وهو ما يمكن عده أيضاً مبدأ أخلاقياً يؤكد قيمة كل ثقافة وينادي بالاحترام والتسامح إزاء الثقافات المختلفة.وطالما أن كل ثقافة تعبّر بشكل خاص عن كون الإنسان إنساناً فيجب احترامها وحمايتها إذا كان يتهددها خطر معين.

لو نظرنا إلى أعمال بواس في تنوعها الغني وإلى الافتراضات المتعددة التي تطرحها حول الوقائع الثقافية التي تحملها، فإننا نكتشف، بلا ريب، بشائر ما ستكون عليه الأنثروبولوجيا الثقافية في شمال أمريكا.

انظر: **موقع انثروبوس** على الرابط التالي

http://www.aranthropos.com/%D9%81%D8%B1%D8%A7%D9%86%D8%B3-%D8%A8%D9%88%D8%A7%D8%B3-%D9%88%D8%A7%D9%84%D9%85%D9%81%D9%87%D9%88%D9%85-%D8%A7%D9%84%D8%B0%D8%A7%D8%AA%D9%8A-%D9%84%D9%84%D8%AB%D9%82%D8%A7%D9%81%D8%A9/

مارغريت ميد Margaret Mead(1901-1978)

تعد **مارغريت ميد** واحدة من أكثر علماء الأنثروبولوجيا الثقافية شهرة في الولايات المتحدة الأمريكية لما لها من تأثير امتد إلى أوربا وبلدان أخرى.ولدت مارغريت ميد في السادس عشر من شهر كانون الأول عام 1901م في فيلادلفيا بولاية بنسلفانيا في الولايات المتحدة الأمريكية.

وبعد تخرجها من المرحلة الثانوية التحقت بالجامعة واختارت علم النفس حتى بداية السنة الثانية عندما التقت بالمرأة التي وجهتها إلى علم الإنسان وفي السنة الثانية سجلت في مادة علم الإنسان(الانثروبولوجيا) التي كان يدرسها الأستاذ " فرانز بواس" مع الأستاذة المساعدة رث بندكت، وكان يعد من أبرز علماء الإنسان في الولايات المتحدة الأمريكية.

أولت ميد اهتماما خاصا لموضوع الثقافة والشخصيّة ومن أهمّ النتائج التي توصّلت إليها في بحوثها ودراساتها الميدانيّة أنّ أنماط الشخصيّة تتحدّد بالعوامل الثقافيّة لا عن طريق العوامل البيولوجيّة.

كما ترى ان اختلاف شخصيّات الأبناء عن شخصيّات الآباء، من الظواهر النفسيّة التي تبرز بوضوح في المجتمعات المتمدّنة، والتي تميّز بوضوح عملية التغيّر الثقافي. ولذلك قالت : أنّ كلّ عضو (فرد) في كلّ جيل يسهم – من الطفولة وحتى الشيخوخة – في إعادة شرح الأشكال الثقافية، وبالتالي يسهم أعضاء المجتمع في عمليّة التغيّر الثقافي. ولكن يجب ملاحظة أنّ التغيّرات الثقافية التي تصطدم بالشخصيّة العامة للمجتمع، يكون مآلها الفشل في أغلب الأحيان. وهكذا، فإنّ التأثير متبادل بين الثقافة والشخصيّة، وذلك بالنظر لحدوث تغيّر في أحدهما أو في بعضهما معاً

قضت **مارغريت ميد** حياتها في دراسة الشعوب الذين يعيشون على الجزر البعيدة في المحيط الهادئ، ذهبت إلى ساموا وإلى غينيا الجديدة مرات عدة، حيث درست خمسة شعوب منفصلة هم : المانوس والأرابيش والمندوجومر والتشامبولي والإتامول. وذهبت كذلك إلى "بالي" لدراسة سكانها وقد قامت بذلك لأنها أرادت دراسة حياة الشعوب الأخرى وعلى وجه الخصوص أولئك الذين كان اتصالهم بالحضارة الغربية لا يزال ضعيفا.

تعدّ الباحثة الأمريكية ماغريت ميد الرائدة الأولى في تبنّي الاتجاه التواصلي (التثاقفي) في دراسة التغيير الاجتماعي الثقافي. فقد أجرت ماغريت ميد في أوائل الثلاثينات من القرن العشرين دراسة على مجتمع من الهنود الحمر في أمريكا، ومدى تأثّره بالمستعمرين البيض، من خلال احتكاكه بهم، ولاحظت الاضطرابات التي حصلت في الحياة الاجتماعية التقليدية عند الهنود الحمر نتيجة لذلك. فقد كان مجتمع الهنود الحمر في فترة الدراسة، يعيش حالة من الصراع الشديد، بين الأخذ بالثقافة الجديدة الوافدة، وبين الثقافة القديمة التي اعتاد عليها، ولا سيّما أنّه لم يكن قد تكيّف بعد مع

الأوضاع الجديدة.

وفي المقابل، وجدت أيضاً، أنّ المستعمرين البيض لم يهدفوا إلى التبادل (التفاعل) بين الثقافتين، وإنّما أرادوا للهنود الحمر أن يندمجوا في ثقافتهم بصورة كاملة. وعلى الرغم من موقف البيض هذا، فلم يسمحوا للهنود الحمر أن يشاركوا في أنشطتهم، أو أن يتعاملوا وإياهم على قدم المساواة . (48-49 عيسى الشماس)

لقد تدربت مارغريت ميد على تعلم اللغة المحلية للمجتمعات المدروسة، كما تعلمت أساليب أخذ العينات وإجراء الاختبارات والمتابعة المنظمة لأنواع السلوك من خلال دراستها لعلم النفس، كما كانت لديها خبرة بأسلوب دراسة الحالة ومعرفة بأن السلوك الفردي ينبغي أن يدرس في ضوء السياق الاجتماعي، هذا بالإضافة الى طريقة الملاحظة بالمشاركة.

تأثرت "مارغريت ميد" بالعالم الانتروبولوجي "بواس" الذي أسس بجامعة كولومبيا في مدينة نيويورك أول قسم رئيسي لتدريس الانثروبولوجيا. وقد استفادت"ميد" من دراسة مالينوفسكي حول "مجتمع التروبرياند" في شرق غينيا الجديدة، والاتجاه البنائي الوظيفي الذي يمثّله الانثروبولوجي "رادكليف براون"، هذا بالإضافة الى اطلاعها الواسع على مدارس علم النفس ومناهجه، وخاصة مدرسة التحليل النفسي حيث تأثرت بفرويد. وترجع شهرة ميد أساس إلى نجاحها في نشر الأفكار الأنثروبولوجيّة على نطاق واسع ودفاعها عن فكرة التغيير والإصلاح في مجتمع الولايات المتّحدة استنادا إلى النتائج التي خلص إليها المنظور الانثروبولوجي والمنهج المقارن في دراسة الثقافات.

ومن أهم مؤلفاتها وأبحاثها:مرحلة المراهقة في ساموا، 1928.– التنشئة الاجتماعيّة في غينيا الجديدة، 1930. – النوع والمزاج في ثلاثة مجتمعات بدائيّة، 1935.–الذكر والأنثى، 1956. – حياة جديدة لكبار السنّ، 1956.– الثقافة والالتزام، 1970.

برونيسلاو مالينوفسكي (1884–1942) Bronislaw Malinowski :

ولد مالينوفسكي في مدينة كراكوفيا في بولندا ,لعائلة ميسورة. كان والده يعمل أستاذاً في الجامعة أما أمه فكانت ابنة أحد الإقطاعيين. كان يعاني من مشاكل صحية وضعف عام في مرحلة طفولته ولكنه كان مبرزاً في دراسته. حصل على درجة الدكتوراه في الفلسفة من جامعة جاجيولونيا عام 1908, وكان تركيزه على الرياضيات والعلوم الفيزيائية. تدهورت حالته الصحية أثناء فترة دراسته وأثناء فترة نقاهته قرر أن يصبح مختصاً في الأنثروبولوجيا وكان ذلك بعد أن قرأ كتاب جيمس فريزر الغصن الذهبي .فقرر دراسة الإثنولوجيا في جامعة لايبزيج حيث درس عند الاقتصادي المعروف كارل بوخر و عالم النفس فيلهلم فونت .وانتقل في العام 1910 إلى إنجلترا حيث درس في كلية لندن للاقتصاد التابعة لجامعة لندن حيث درس عند كارل ويستيرمارك .سافر مالينوفكسي في العام 1914 إلى بابوا غينيا الجديدة حيث قام بإجراء بعض الأبحاث الميدانية في منطقة مايلو ثم في منطقة جزر توربرياند .وفي رحلته إلى تلك المنطقة تاه فيها وضاع أثره واندلعت أثناء ذلك الحرب العالمية الأولى ,فألقت القوات الأسترالية القبض عليه وعرضت عليه خيارين ليختار أحدهما: إما أن ينفوه إلى جزر توربرياند أو أن يحتجزوه حتى تنتهي الحرب, فاختار مالينوفسكي الخيار الأول وذهب إلى الجزر وحيداً وأجرى أبحاثه الميدانية فيها, وما زالت النتائج التي توصل إليها في تلك الرحلة والعمليات التي اتبعها ذات أثر كبير على الدراسات الإنسانية التطبيقية حتى هذا اليوم. وفي العام 1922 حصل مالينوفسكي على درجة الدكتوراه في علم الأنثروبولوجيا وأصبح أستاذا في كلية لندن للاقتصاد. وفي العام نفسه أصدر كتابه الذي ألفه تحت عنوان (Argonauts of the Western Pacific), والذي احتل مكانة عالمية مرموقة وأصبح مالينوفسكي على أثره من أهم وأشهر علماء الإنسان في العالم, وبفضله أصبحت كلية لندن للاقتصاد خلال سنتين من أهم مراكز تدريس علم الإنسان في بريطانيا. وقد حاضر مالينوفسكي لفترات متقطعة في الولايات المتحدة وعندما بدأت [الحرب العالمية الثانية] كان هنالك فاضطر المكوث فيها وأصبح يدرس في جامعة يايل والتي بقي فيها حتى وافته المنية. وقد أسس مالينوفسكي

الجمعية البولندية للآداب والعلوم في أمريكا. توفي مالينوفسكي في 16 أيار 1942 في الذكرى الخامسة والثمانين لميلاده نتيجة نوبة قلبية

تمثل إسهام مالينوفسكى في النظرية الوظيفية في طرحه لتوجيه نظري يقوم على فرضية مفادها أن جميع السمات الثقافية تشكل أجزاء مقيدة للمجتمع الذي توجد فيه، أي أن كل نمط ثقافي، وكل معتقد ديني، أو موقف من المواقف يمثل جزءاً من ثقافة المجتمع يؤدى وظيفة في تلك الثقافة. ويرى مالينوفسكي أن ثقافة أي مجتمع تنشأ وتتطور في إطار إشباع الاحتياجات البيولوجية للأفراد، وحصرها في التغذية، والإنجاب، والراحة البدنية، والأمان والاسترخاء، والحركة والنمو، وهي حاجات ضرورية تؤهلهم للبقاء . ومنها يعرف الوظيفة بالقول : "لا يمكن تعريف الوظيفة إلا بإشباع الحاجات عن طريق النشاط الذى يتعاون فيه الأفراد ويستخدمون الآلات ويستهلكون ما ينتجونه."

يرى مالينوفسكى أن الاستجابات الثقافية للحاجات البيولوجية الضرورية هي التى فرضت على الإنسان عدداً من الضرورات الناتجة عن هذه الاحتياجات الضرورية التي تتمثل في:

أولاً: نتيجة للحاجة الضرورية للغذاء ظهرت استجابات ثقافية تتمثل في الحصول على الغذاء والذي يعرف بالتنظيم الاقتصادي أياً كان هذا التنظيم ساذجاً غير معقد أو معقداً أو شاملاً لعدد من القواعد المنظمة للنشاط الاقتصادي والمتمثلة في صنع الآلات والأدوات اللازمة لإنتاج الغذاء واستخدامها لأغراض أخرى مختلفة، إلى جانب ظواهر أخرى مصاحبة مثل ملكية الأرض وتقسيماتها وتوزيع الثروة بين أفراد المجتمع وتقسيم العمل وما إلى ذلك.

ثانياً: وهى ضرورة معيارية أي ثقافية، استجابة للاحتياج لتفسير الثقافة ذاتها بقصد الوصول إلى الوظيفة الأساسية للثقافة البشرية المتمثلة في عمليات التعاون والحياة المشتركة مع ما يتطلبه ذلك من مظاهر العمل المشترك بين أفراد المجتمع من أجل المصلحة العامة، وتظهر بفعل ذلك قواعد اجتماعية معينة

ثالثاً: التنظيم السياسي الذى يحدد السلطات في أي مجتمع، ويرتبط في معظم المجتمعات بالتسلط والقهر، ويرمى إلى تنظيم العلاقات بين أفراد المجتمع فيما بينهم، وينظم علاقاتهم بغيرهم من المجتمعات، ويوفر لهم الحماية ضد الاعتداءات التى قد تقع عليهم من الخارج.

رابعاً: الضرورة التى تمثلها الطرق والوسائل التى ينتقل بها التراث الاجتماعي الثقافي من جيل إلى جيل، أي التربيَّة المسئولة عن إعداد أفراد المجتمع تربوياً وتزويدهم بالمعارف اللازمة التى تؤهلهم للقيام بأدوارهم المحددة في المجتمع، وهى تمثل القوانين المنظمة للسلوك الإنساني من جميع جوانبه.

ترك مالينوفسكي كثيرا من **المؤلفات** نذكر أهمها: "سكان الأرجوناوتس في غرب المحيط الهادي" (1922)، "الجريمة والعرف في المجتمع البدائي" (1926)، "الأسطورة في علم النفس البدائي" (1926)، "الجنس والكبت في المجتمع البدائي" (1927(، "النظريّة العلميّة للثقافة" (1940)، "السحر والعلم والدين" (1948).

ظهرت كتابات مالينوفسكى عن جماعات جزر تروبرياند بمالايزيا فيما بين 1922-1935 في كتابه الشهير

" مغامرو المحيط الهادي" وقد شكلت تلك الدراسات،كما يرى الكثيرون من العلماء، جل إنتاجه العلمي في الفترة التى أمضاها مدرساً بجامعة لندن، وقد شكلت معلوماته التى جمعها من جزر تروبرياند جوهر محاضراته ودروسه التى ألقاها في لندن بخاصة ما تعلق منها بخبرته في جمع تلك المعلومات وطريقته التي انتهجها في الدراسة الحقلية.

يلاحظ أن مالينوفسكى سعى لتحقيق بعض الغايات من خلال ما نشره، ويمكن أن يكون من بين تلك الغايات التأكيد على رأيه القائل بأن مظاهر الثقافة لا يمكن دراستها في ذاتها، أي بمعزل عن الغايات التى تسعى لتحقيقها، بمعنى أنه يجب على الباحث فهمها في حدود استخداماتها: فالقارب، على سبيل المثال، عند جماعات التروبرياند لا يُعد في حد ذاته أكثر من مجرد قطعة مادية، لكنه مصنوع لعدة أغراض. عند صناعته يواجه الناس بعدة صعوبات قد لا يمكن التغلب عليها إلا في حدود العمل التطوعي الجماعي، كما أن لكل خطوة من خطوات صناعة القارب طقوسها الخاصة بها وأن تلك الطقوس والاعتقادات لا تكمن في مجرد خطوات صناعة القارب وإنما حتى عند استخدامه في الإبحار، وفي مجابهة الأخطار، وفي نجاح التجارة وما إلى ذلك. ويلاحظ مالينوفسكى بفعل خبرته الدقيقة بقضايا منهج الأنثروبولوجيا الاجتماعية أنه يجب على الباحث ألا يعتمد كثيراً على العموميات، كما ويجب عليه ألا يعَّول كثيراً على شروح مخبره المرافق له في الدراسة الحقليَّة من أجل الوصول إلى فهم الحقيقة الاجتماعية وذلك لأن الناس دائماً يقولون شيئاً ويفعلون شيئاً مغايراً .

راد كليف براون (1881–1955):Alfred Radcliffe-Brown

الفريد راد كليف براون عالم في علم الإنسان ولد الفريد راد كليف براون في 17 يناير من عام 1881 في برمينجهام بإنجلترا تخرج من جامعة كمبردج وشغل منصب البروفسور في جامعات كاب سدني، شيكاغو قبل أن يصبح الاستاذ الأول للانثروبولوجيا بجامعة اكسفورد خصص براون جل أعماله لدراسة الشعوب غير الصناعية والسكان الاصلين لأستراليا

يعد **راد كليف براون** من رواد الأنثروبولوجيا الاجتماعية.البريطانية الحديثة وعرف باتجاهه الوظيفي البنائي. أسهم إسهاماً بناءً في دراسة البناء الاجتماعي وأنساق القرابة.

تأثر **براون** وهيمنت على أفكاره مسألة المماثلة والمشابهة بين الحياة الاجتماعية والحياة العضوية البيولوجية للكائنات الحية ، فالمجتمع عنده مثل الكائن الحي يتألف من أجزاء أو وحدات تتداخل وظيفياً وتعتمد على بعضها البعض، حيث تعمل نظم المجتمع وتقاليده على بقاء المجتمع واستمراره.

يُعرِّف بروان الوظيفة بأنها الدور الذى يؤديه أي نشاط جزئي في النشاط الكلى الذى يكون هو جزء فيه. هكذا تكون وظيفة أي نظام اجتماعي كامنة في الدور الذي يؤديه في البنية الاجتماعية المكونة من أفراد يرتبطون ببعضهم في كلٍ واحدٍ متماسكٍ للعلاقات الاجتماعية المحددة، ووظيفة أية عادة اجتماعية هي الدور الذى تقوم به العادة المعينة في مجمل الحياة الاجتماعية على أساس أن هذه الحياة هي عماد النسق الاجتماعي الكلى.

ان فكرة الوظيفة بمعناها البنيوي عند براون تقوم على أساس أن البنية تؤلف مجموعة من العلاقات التى تربط بين تلك الوحدات البنيوية بدرجات متفاوتة. فالأسرة عند براون هي بمثابة وحدة بنيوية والعلاقات الأسرية القائمة بين أفرادها هي علاقات بنيوية تستحيل رؤيتها في عموميتها في أية لحظة لكننا نستطيع ملاحظتها. أن أهمَّ ما يميز تفسيرات براون وتحليلاته الوظيفية هو تركيزها على البنية الاجتماعية هو تركيزها على البنية الاجتماعية ووظيفتها وهو ما أدى إلى انبثاق اتجاه جديد في الأنثروبولوجيا صار يعرف بالاتجاه البنيوي الوظيفي.

يرى بروان أن مفهوم البنية يشير بالضرورة إلى وجود نوع من الترتيب بين الأجزاء التى تدخل في تركيب الكل وذلك لأن ثمة علاقات وروابط معينة بين الأجزاء التى تؤلف الكل وتجعل منه بنية متماسكة ومتمايزة. ومن ثم تكون الوحدات الجزئية التى تدخل في تكوين البنية الاجتماعية هم الأشخاص أعضاء المجتمع الذين يحتل كل منهم مركزاً معيناً في المجتمع ويؤدى دوراً معلوماً في الحياة الاجتماعية. فالانسان الفرد عند راد كليف بروان لا يعد جزءاً مكوناً للبنية التى تتألف من أشخاص هم أعضاء المجتمع.

فالإنسان الفردا هو كائن بيولوجي يتكون من مجموعة كبيرة من وحدات وعمليات عضوية ونفسية وبالتالي مداراً لبحث البيولوجيا وعلم النفس. أما الإنسان شخصاً فهو مجموعة من العلاقات الاجتماعية تتحد طبقاً لمكانته الاجتماعية مواطناً، وزوجاً، وأباً، وعضواً في مجتمع الخ. من هنا يصبح الإنسان "الشخص "لا "الفرد" هو موضوع بحث الأنثروبولوجيا الاجتماعية التى تستمر باستمرار النظام الاجتماعي الذى ينظم أدوار الأشخاص ويشخص علاقاتهم بين بعضهم البعض ويحددها ... هذا ما يفسر، في رأي براون، استمرار العشيرة، والقبيلة، والأمة بحسبانها تجسيداً لتنظيمات معينة من الأشخاص رغم التغير الذى يصيب الوحدات المؤلفة له من وقت إلى آخر . يقصد براون بالبنية الاجتماعية الآتي:

أولاً: الجماعات الاجتماعية الموجودة لفترة طويلة وكافية، وهى الأشكال المورفولوجية للمجتمع الإنساني والتي تمثل تجمع الأنساق في وحدات اجتماعية مختلفة الأحجام.

ثانياً: التباين القائم بين أفراد وجماعات مجتمع من المجتمعات، ويحدد ذلك التباين الأدوار الاجتماعية التى يقوم بها الأفراد والجماعات في المجتمع الواحد، مثل اختلاف المركز الاجتماعي بين الرجال والنساء، وبين الشيوخ والشباب، وبين الشباب والأطفال، وبين الرئيس والمرؤوس، وبين صاحب العمل والعمال .

ثالثاً: كل العلاقات الاجتماعية التى تقوم بين شخص وآخر من البنية التى تتكون من العلاقات الثنائية مثل العلاقات بين الأب وابنه، وابن الخال وابن أخته الخ. ويعد النظام القرابى في المجتمعات غير المعقدة أهم النظم الاجتماعية وهو الذى يحدد شبكة العلاقات الاجتماعية للمجتمع.

وتتميز البنية الاجتماعية وفقاً لبروان بعدة خصائص:

1-البنية الواقعية التى هي مجموعة من العلاقات الواقعيَّة بين شخصين على الأقل، وقد تضم عدداً كبيراً من الأشخاص. ما يميز هذه العلاقات طابعها المتغير سواء بين الأشخاص أو الجماعات، بمعنى أنها غير ثابتة بفعل دخول أعضاء جدد في المجتمع عبر الولادة أو الهجرة إلى المجتمع، والهجرة من المجتمع، والوفيات. تشمل البنية الاجتماعية الواقعية أيضاً جميع العلاقات الاجتماعية الجزئية المتغيرة بين أعضاء أي مجتمع من المجتمعات البشرية.

2-الصورة البنيوية التي تتميز بالثبات النسبي لفترة زمنية تطول أو تقصر وفق متغيرات معينة. وتتعرض الصورة البنيوية للتغير في حالات بصورة فجائية أو تدريجية ... فالثورة أو الغزو الخارجي قد يؤديان إلى حدوث تغير فجائي عارم.

3-لايمكن رؤية البنية الاجتماعية بصورة مباشرة ، لكن يمكن للباحث ملاحظة البنية في صورة علاقات اجتماعية محسوسة بين افراد وجماعات مجتمع من المجتمعات... ثم ان دراسة البنية الاجتماعية شيء ودراسة العلاقات

الاجتماعية شيء اخر. يستخدم بعض الانثروبولوجيين مصطلح البنية الاجتماعية للإشارة الى الجماعات الاجتماعية الثابتة فقط مثل الامم والقبائل والعشائر...الخ التي تحتفظ باستمراريتها وكيانها بالرغم من التغيرات التي تتعرض لها عضويتها زيادة او نقصانا.

4-يدرس الباحث الأنثروبولوجي البنية الاجتماعية بهدف الوصول إلى نتائج موضوعية مستخدماً منهجاً شمولياً، أي دراسة تشمل جميع أجزاء البنية الاجتماعية وكافة مظاهرها ذلك أن عناصر البنية وأجزاءها تتفاعل ككل وعلى الباحث أن يكشف عن العلاقات المباشرة وغير المباشرة التي تربط تلك العناصر والأجزاء. بمعنى آخر عليه أن يحدد عملية التأثيرات المتبادلة بين وحدات البنية الاجتماعية.

5-استمرار البنية الاجتماعية وبقائها فترة طويلة من الزمن، وهى خاصة تميز البنية وتؤهلها للقيام بوظيفتها الاجتماعية الأساسية المتمثلة في الحفاظ على تماسك المجتمع وبقائه، ويكون بقاء البنية بقاءً متجدداً لا جامداً، بمعنى أنه متغير وليس ساكن.

6-لقد أصبحت البنيوية الوظيفية دراسة لا لنمط الحياة بل لنمط وجود فعلى متخطية نزعة المركزة الاثنية التى ميزت الأنثروبولوجيا في النصف الأول للقرن التاسع عشر والتي لم تر في المجتمعات الأخرى إلا أنواعاً من الحياة التى تخطاها التطور.

من اهم مؤلفاته : "جزر الاندمان .(1922) "كما جمعت مقالاته العلمية ومحاضراته في ثلاثة كتب" :البنية والوظيفة في المجتمع البدائي" (1952)، "علم طبيعي للمجتمع" (1957)، "المنهج في الأنثروبولوجيا الاجتماعية" (1958).

كلود ليفي- ستروس (*Levi-Stauss,Claude*)(*1908-2009*)

عالم أنثروبولوجي (فرنسي). درس القانون و الفلسفة ثم تحول إلى الأنثروبولوجيا , درس الشعوب البدائية في (البرازيل) و المناطق الجنوبية من حوض (نهر الأمازون). منح درجات علمية فاخرة. و أصبح عضوا في عدد من الجمعيات العلمية. أوضح أن العقل البدائي عقل منطقي. توصل إلى أن الميثولوجيا(علم الاساطير) ليست توضيحا للظواهر الطبيعية. بل هي وجهات نظر الإنسان عن وجوده و تنظيم مجتمعه. ركز على دراسة (الطوطمية- الاعراق- الاساطير ...الخ

يعتبر كلود ليفي ستروس (المدرسة الفرنسية) مؤسس الأنثروبولوجيا البنائية. ، لقد اهتم الأثنولوجيون والأنثروبولوجيون قبل ليفي ستروس بجعل دراساتهم تركز على دراسة المجتمعات المغايرة (لمجتمعاتهم) وجعلوا منها الموضوع الأساسي لفرعهم المعرفي: كيف تشتغل هذه المجتمعات، ما هو التنظيم الذي تعتمده، ما هو أسلوب حمايتها، ما هي نفسانياتها؟ (وكان مالينوفسكي *malinowski)* هو النموذج الكامل لهذه الاهتمامات أما ليفي ستروس فقد ذهب، بالعكس، إلى جعل هذه الدراسة التي أطلق عليها بحق (الأثنولوجيا/ الأنثروبولوجيا) واسطة لا غاية. إذ أن الغاية عنده هي معرفة الإنسان الكلي بجميع أبعاده، جغرافية كانت أم تاريخية.

وقد شدد ليفي ستروس على تنوع الثقافات وخصوصياتها الأمر الذي من شأنه أن يقضي إلى " معاينة مجزّئة أو مجزّأة"، وقد انطلق ليفي ستروس من أن الاختلافات القائمة بين المجتمعات إنما هي اختلافات تكاملية، وذلك على الرغم من وجود هذه الاختلافات، وعلى الرغم من خصوصية الثقافات.

[إذن الاناسة (الأنثروبولوجيا) عنده هي علم الاختلافات المتكاملة الذي يبحث عما هو جامع في الخصائص المشتركة بين كل المجتمعات]

-تقوم البنيوية عند ليفي ستروس على أن ما وراء العقلي ، ما وراء منطق التنظيم المجتمعي وممارسات المجتمعات ومعيوشها، ما وراء قواعدها التي تختلف باختلاف الأمكنة، هناك شيء مشترك نجده عند الإنسان مهما كان أصله أو كانت ثقافته، وأن هذا الشيء المشترك هو اللاوعي الجماعي للذهن البشري، وهو لا وعي يتغذّى بالصور نفسها،والرموز نفسها، والحوافز نفسها، فالتفسير والحالة هذه أقرب إلى التفسير النفساني منه إلى التفسير الاجتماعي (السوسيولوجي)، إنه يكمن في النفسانيات الجماعية للجماعة. أما عن دور اللاوعي الجماعي عنده فقد اعتمد في تفسيره إلى 03 مرجعيات أساسية:

أ-مرجعية التحليل النفسي: حيث بين: أن حقيقة الشيء لا ينبغي أن يبحث عنها في ما هو ظاهر منه وبارز بل في ما هو مستضمر/ كامن/ فيه، في ما هو خلف الظواهر.

ب-مرجعية البيولوجيا: إننا في دراستنا لوضعية وحالة مجتمع ما لا نكتف بوصف المجتمع كما هو ظاهر بل يجب أن نبحث عن العوامل التي شكلت هذا المظهر الاجتماعي.

فدراسة منظر طبيعي متنوع لا يجدي معه الوصف وأن نكتف بوصف المنظر بكليته الظاهرة والبارزة ولكن علينا البحث عن الأرضية الجيولوجية التي يقوم عليها، من دراسة الطبقات وترتبها ونوعية التربة والصخور.

جـ-أما المرجع الثالث فيستند إلى ماركس الذي أخذ عنه فكرة هامة هي:

" هكذا يتبع وراء الأحداث (الواقع المرئي الظاهر) شيء لا يقع تماما ضمن حيز الرؤية شيء يفترض برجل العلم أن يبينه"، أي أن البنية المجتمعية لا تبنى على صعيد الأحداث بل انطلاقًا من عوامل أخرى غير مرئية كالاقتصاد والتاريخ...)يمكننا أن نلخص أن المنهج البنائي يقوم على أسس هي:

-التعامل بالمثل، المماثلة دائِمًا وأبدًا في سلوكاتنا وعقلياتنا.

-المنطق الإثنيني الذي نجده في أشكال التنظيم المختلفة (مثلا: دنيوي/ ديني، مقدس/ مدنس...) ونراه أكثر في المصطلحات القرابية مثل(أب-ابن-أخ...) وفي التصنيفات الذهنية التي تعتمدها مجتمعاتنا: أرض/سماء، طبيعة/ثقافة، فطري/مكتسب... إلخ.

-علاقات التضاد والتكامل ونعني بها تضادات طبيعية واجتماعية أي (أزواج من النقائض)(مثل الدراسة التي قام بها مورغان على قبائل أسترالية تنقسم كل منها إلى نصفين متضادين ومتكاملين في آن معًا مثل التضاد والتكامل الذي يظهر في التبادلات النسائية (زوجات متبادلة إلزامية)

-إن البنية تتصف بما يتصف به النظام، أي: أنها تتكون من عدد معين من العناصر بحيث أن كل تعديل يطرأ على عنصر منها يستتبع تعديلا في جميع العناصر الأخرى.

من مؤلفاته:

- الأنثروبولوجيا البنيوية – من قريب ومن بعيد (الدوائر الباردة – الفكر البري – الإناسة البنيانية العرق والتاريخ – الاسطورة والمعنى – مقالات في الأناسة – من قريب ومن بعيد – مداريات حزينة ...الخ

للمزيد حول كلود ليفي ستروس انظر:

البنيوية وما بعدها / من ليفي شتراوس الى دريدا – مجلة علام المعرفة – العدد 206

الرابط:

http://aems.edu.sd/wp-content/uploads/2019/03/%D8%A7%D9%84%D8%A8%D9%86%D9%8A%D9%88%D9%8A%D8%A9-%D9%88%D9%85%D8%A7-%D8%A8%D8%B9%D8%AF%D9%87%D8%A7.pdf